الفلسفة التربوية العربية الإسلامية ونظام العولمة

أ.م.د. علي دريد خالد
جامعة الموصل / كلية التربية

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٨/٨/١٠ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٩/١/٢٢

ملخص البحث :

تهدف الدراسة إلى معرفة موقف الفلسفة الإسلامية من نظام العولمة الذي ظهر حديثاً مقارنة بقدم الحضارة العربية الإسلامية ، وآثار العولمة على الفلسفة الإسلامية . وقد احتوى البحث على أربعة فصول تناول الفصل الأول أهمية البحث والحاجة إليه . أما الفصل الثاني فقد تناول الفلسفة الإسلامية بشيء من التفصيل وموقفها من الطبيعة الإنسانية وتحديداً مواقف فلسفية (كالعقل والجسم والروح والذكر والأنثى والوراثة والبيئة والخير والشر والحرية والفرد والمجتمع والعلم والمعرفة) . فيما تناول الفصل الثالث مفهوم العولمة وأثرها على العالم وموقف الفلسفة الإسلامية منها . وأخيراً جاء الفصل الرابع ليتناول سبل مواجهة العولمة وعلاج الواقع العربي من أجل حماية المجتمع العربي الحالي من أخطارها ومن هذه المقترحات الابتعاد عن التعصبية والطائفية ، تقوية أواصر الوحدة الإسلامية ، وصنع سياسات وطنية رائجة لحماية الجيل ، تولي سياسات تربوية معاصرة ، الاهتمام بوسائل الإعلام وأهمية دور الأسرة في توجيه الأطفال والمراهقين في كيفية التعامل مع التقنيات الحديثة كالكومبيوتر والانترنيت والقنوات الفضائية ، الاهتمام بالأدمغة العربية ومحاربة هجرتها وتوفير العي اللائق بها ... الخ.

The Arabic, Islamic, and Educational Philosophy and Globalization System

Dr. Ali Duraid Khalid

University of Mosul/ College of Education

Abstract:

The goal of the study is to know the attuide of Islamic philosophy from globalistion system which occure these few day compared to the old Islamic Arabic civilization and the globalistion on Islamic philosophy. This research contained four section dealing with the first section (the

importance of the research and its needed) so the second section dealing with Islamic philosophy by some details and its attudes from human nature exactly philosophy like (mind, body, soul, male, female, genetics environment, freedom, human, society, science, knowledge) while the third section dealing with Islamic concept and its influence on the world with Islamic philosophy attluied from, finaly we have section four dealing with the ways of facing globalization and the cure of Arabic realistic for the protect of Arabic society from its damge, and the suggestions that far away from sectarianism, strength the element of Islamic union, and made political salable to protect our new generation, taking care of mass media and assured the importance rolle of the family inorientation children and adults on How to deal with the new technecs like (computers, internet, stlite chanels at least to consentrate on finding the sutible place and time for Arabics thoughts and minds… etc).

الفصل الأول
أهمية البحث والحاجة إليه

شهد هذا القرن أحداثاً كبيرة أحدثت تغيرات في الوسائل والمفاهيم الفكرية الهادفة إلى البناء الاقتصادي والاجتماعي والتربوي بهذا العالم انعكست على العلاقات الدولية بصيغ التعامل كالتحالف أو التصارع بين أقطاب هذا العالم ، فمع نشوب الحرب العالمية الأولى التي أعقبتها تغيرات في موازين القوى الفكرية والدولية على الساحة العالمية حيث هزمت الإمبراطورية العثمانية وظهرت مكانها دولة تركيا العلمانية وتحجم الفكري النازي وارتفعت راية الفكر الاشتراكي وخرجت الرأسمالية البريطانية الفرنسية منتصرة فائزة بنصيب كبير من أرض الإسلام ، وقد أحدثت هذه التغيرات تغيراً في النظرة الفكرية لطبيعة العالم وفي طبيعة مناهج الحكم فبدلاً من النظرة الأحادية للعالم الواحد عمت النظرة الثنائية للعالم حيث برز العالم الاشتراكي إلى جوار العالم الرأسمالي فضلاً عن العلمانية في الحكم بدلاً من النظرة الثنائية (الدينية والعلمانية) ، ثم بعد الحرب العالمية الثانية أعقبها تغيرات كبيرة في موازين القوى الفكرية فقد اختفى الفكر النازي والفاشي من الساحة الأوروبية من جهة وتقلص نفوذ التحالف البريطاني الفرنسي وكقاعدتين للفكر الرأسمالي بينما تعاظم الفكر الاشتراكي على الساحة العالمية بقيادة الاتحاد السوفيتي

السابق من جهة ونفوذ الفكر الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى مما أدى إلى صراع فكري بين هذين القطبين مما أدى إلى الحرب الباردة وانبعاث معسكر آخر أطلق عليه أسم العالم الثالث وخلال العقدين الثامن والتاسع من هذا القرن استجدت تغيرات كبيرة في موازين القوى الفكرية حيث انهار العالم الاشتراكي بانهيار الاتحاد السوفيتي وسقطت مفاهيم العالم الثالث وانتهت الحرب الباردة وارتفعت الراية الرأسمالية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية كقوة وحيدة وقطبٍ واحدٍ لإدارة العالم وظهرت مفاهيم عالمية جديدة أثرت على الفكر العالمي فقد تحول الاتجاه نحو أسلوب الممارسة الديمقراطية والحوار بين الأيديولوجيات المختلفة كوسيلة للسيطرة على الحكم ، وأصبح الإنسان مركزاً للاهتمام بكرامته وحقوقه وحريته وتنميته ، وكذلك أصبحت مفاهيم الملكية الخاصة أمراً مطلوباً واتجاهاً صاعداً على الساحة الاقتصادية بعد أن كانت مفاهيم الملكية العامة هي السائدة وأدى هذا الاتجاه الجديد إلى انفتاح السوق الاقتصادية العالمية على جميع المستثمرين ، فعمّت مفاهيم (العولمة) بجميع أنواعها وأشكالها ، بما تعنيه من إيجابيات وسلبيات ، فإذا قررنا أن الخصائص والمفاهيم القائمة يمكن أن تشكل الاتجاهات الفكرية للقرن القادم ، فما موقف فلسفتنا التربوية العربية الإسلامية من هذا النظام ولعلها الضرورة التي تفرض أن تطرح هذا التساؤل في بدايات الدراسة ، بل المسألة تزداد إلحاحاً في الحقل التربوي ، "وأن نقطة البدء هنا هو الانطلاق من مسلمة يسلم بها المفكرون والعاملون في العلوم التربوية ، ألاّ وهي أن العملية التربوية هي مجموعة من الإجراءات التنفيذية التي تستمد من بناء إنسان بمواصفات معينة وهي بهذا المعنى لا بد أن ترتكز إلى تصور كلي يحدد هذه المواصفات ، وقبل ذلك يحدد الهدف من بناء هذا الإنسان ثم يوجه النظر إلى كيفية نقل هذه المواصفات من مستوى التصور النظري والأمل المحلق إلى مستوى الفعل والتنفيذ " (٢٧: ٣٤) .

وإن التربية هي الأداة الفعالة لتحقيق الفعل والتنفيذ وهي "أداة اقتصادية واجتماعية مهمة وفعالة لإنجاز التغييرات التي يستوجبها القرن القادم" (١٧: ١١) .

فالتربية " هي وسيلة المجتمع لتغيير واقعه وترسيخ قواعد الأخلاق والمثل العليا وغايتها النهوض بالمجتمع عن طريق تهذيب الفرد وتنمية قواه ومواهبه من خلال خبرات ومعارف لها قيمتها الاجتماعية السامية" (٢٠: ٧٤).

وهي "أداة لنقل العادات والتقاليد والقيم والمعتقدات والمعلومات من جيل إلى جيل لجعل التواصل مع الآخرين" (٣: ٩).

فهي ضرورية بالنسبة للفرد والمجتمع ولا يمكن الاستغناء عنه وكلما ارتقى الإنسان في سلم الحضارة زادت حاجته إلى التربية إذ بواسطتها يتم توجيه الأفراد وتنشئتهم بما يتلاءم مع الفلسفة التي ينتمون إليها ليؤدوا أدوارهم مستقبلاً في خدمة بلدهم" (٢٦: ٤١) .

لذلك تعدّ التربية أداة مهمة من أدوات البناء الحضاري وعاملاً فعالاً في إحداث التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في العالم إذ يعد الفرد للحياة كي يسهم في بناء مجتمعه وتطويره والنهوض بكافة ميادينه من خلال توفير فرص ملائمة لنمو الفرد نمواً متكاملاً في جميع نواحي شخصيته الجسمية والعقلية والوجدانية (٢٨: ٢١) .

فعليها تنعكس فلسفة المجتمع وأهدافه ومفاهيمه وهي الأداة لنموه وتحديد اتجاهاته وتحقيق غاياته لذا تسعى الأمم المتقدمة إلى تطوير نظمها التربوية وأساليبها لكي تتماشى مع التطورات الكبيرة في العلم وتطبيقاته لأن التربية والعلم وسيلتان فعالتان لاستثمار الموارد البشرية للتفكير والعمل الذي ينعكس على حياة الفرد اليومية (٦: ٥٧-٥٨) .

وتتأثر التربية بالمجتمع الذي تعيش فيه وبذلك تختلف من مجتمع لآخر حسب طبيعة ذلك المجتمع والقوى والعوامل الثقافية المؤثرة فيه فضلاً عن الثقافة والقيم التي يؤمن بها ويرتقيها لتسير عليها حياته لبلوغ تلك الأهداف وحولها تدور فلسفتها ومن ثم تختلف فلسفة التربية من مجتمع إلى آخر باختلاف الظروف المحيطة بكل مجتمع والتغييرات التي توصل إليها لمواجهة تلك الظروف (٢١: ٧٩) .

وتسعى الفلسفة إلى فهم طبيعة الأشياء ودراسة طرق التفكير والأدوات التي يستخدمها في المعرفة والسعي لدراسة مشكلة السلوك الإنساني ومعالجة القيم (٣٤: ١٧) .

فدور الفلسفة مرتبط بالخبرة الإنسانية التي تهدف إلى تحليل هذه الخبرة ونقدها وإعادة الانسجام والتناغم إليها وتوضيح الأسس والمسلمات التي تقوم عليها " ولما كانت التربية خبرة إنسانية وإن العملية التربوية قائمة بالضرورة على نقل هذه الخبرة من الأجيال السابقة إلى اللاحقة فإن فلسفة التربية بالمعنى الواسع لها تعد التطبيق العلمي للأسلوب الفلسفي في ميدان الخبرة الإنسانية الذي أصطلح عليه " فلسفة التربية " (٧: ٢١).

ويذهب حمدان ١٩٨٨ إلى تعريف فلسفة التربية " بأنها تنشئة الفرد أو رعايته وتعويده على حب المعارف والتعبير في الأمور والحكم السوي عليها لمصلحة الفرد نفسه ومجتمعه وإن الإختلاف بمحتوى من معارف وخبرات وسلوكيات مقررة على التلاميذ ، وفلسفة التربية يتمناها المجتمع لناشئته المدرسية من خلال مناهجه الدراسية تحدد المواصفات السلوكية العامة لنوع الإنسان المطلوب في التلاميذ مما يمكن المختصين من تشريع غايات المناهج العامة حيث على أساسها يشتقون بعدئذ الأغراض ووليدتها الأهداف السلوكية " (١٥: ٧٨) .

فيصبح من وظائف الفيلسوف التربوي تطبيق مبادئ الفلسفة الإسلامية أو المثالية أو الواقعية أو البراجماتية وإلى ذلك على التربية ، ولذا فإن من ينظر في أسماء فلسفة التربية يجد أنها ذات المدارس الفكرية التي يتحدث عنها الفلاسفة فهنالك فلسفة عربية إسلامية عامة وهنالك أيضاً فلسفة تربوية عربية إسلامية وهنالك أيضاً فلسفة مثالية عامة وهنالك أيضاً فلسفة مثالية في

التربية ، وإن ما يهمنا في هذا البحث الفلسفة التربوية العربية الإسلامية فقد أخذت مسارات واتجاهات محددة فهي أولاً لبت الحاجة إلى وجود نظام فكري عميق يفسر وجود الإنسان والكون ويشرح خصائصها ومعضلات الحياة الإنسانية . ويقدم أسساً ومبادئ تهدي الإنسان والمجتمع وتصلح حياتهما والفلسفة العربية الإسلامية ساهمت في تفسير وتوضيح المفاهيم الدينية التي وردت في القرآن الكريم والتراث الإسلامي بصورة عامة والدفاع عن سلامتها وغاياتها ثم ساهمت في التوفيق بين الدين والفلسفة وتوضيح ما بينهما من أهداف مشتركة موجهة نحو خدمة الإنسان والمجتمع (٧: ٨٤) .

وإجمالاً يمكن القول بأن الفلسفة العربية الإسلامية ، فلسفة انبعثت من البيئة العربية الإسلامية فقد أثرت بالعقيدة والتعاليم الإسلامية بعد أن تفاعلت بصورة حقيقية مع تراث المجتمع العربي وعمقه الحضاري فالمبادئ الفلسفية التي قدمها الإمام الغزالي وأبن سينا وأخوان الصفا والفارابي .. الخ . من الفلاسفة العرب المسلمين لم تتقاطع مع فلسفة رفاعة الطهطاوي ومحمد عبدة وجمال الدين الأفغاني وغيرهم من الفلاسفة العرب المسلمين بل كانت فلسفة متواصلة تأخذ من الماضي وتعمل لأجل الحاضر فهي فلسفة دينية ودنيوية أي أنها عالجت أمور الدين ودافعت عن خفاياه ومعتقداته وقدمت أدلة عقلية وحسية على حروفه ، كما أنها قدمت مبادئ عملية للحياة عنيت بحقائق المجتمع الإنساني وحقائق الكون.

وعلى الرغم من عظمة وعمق الفلسفة العربية الإسلامية فقد مرت بمراحل متعددة عبر السنوات الطويلة أحرزت مواقف فلسفية متباينة منها التي تؤكد على الذات ، وعلى السلف الصالح ومنها التي تريد الاغتراب نحو الفكر الأوروبي وترك التراث والماضي ومنها التي أرادت الحداثة وأخرى التي أرادت الجمع بين الماضي والحاضر وفي خضم هذه التعددية فإن المجتمع العربي الإسلامي كونه جزء من التطورات العالمية والتي أشرنا إليها في بداية هذا الفصل يقف هو وفلسفته أمام مرحلة جديدة يمر بها العالم الآن ، وهي نظام العولمة فالعولمة "هي مصطلح شاع استخدامه في السنوات العشر الأخيرة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي فهو ليس حديث بالدرجة التي قد توحي بها حداثة هذا اللفظ وإنما للعولمة تاريخ قديم ومن ثم فهي ليست نتاج العقود الماضية التي ازدهر فيها مفهوم العولمة وذاع وانتشر في العناصر الأساسية وهي : ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات أو في انتقال رؤوس الأموال أو في انتشار المعلومات والأفكار أو في تأثر أمة بقيم وعادات غيرها من الأمم كل هذه العناصر يعرفها العالم منذ قرون وعلى الأخص منذ الاكتشافات الجغرافية في أواخر القرن الخامس عشر منذ خمسة قرون ومنذ ذلك الحين والعلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدول والأمم تزداد قوة باستثناء فترات قصيرة للغاية مالت خلالها الدول إلى الانكفاء على ذاتها وتراجعت معدلات التجارة ومعدلات انتقال رؤوس الأموال كما حدث خلال أزمة الثلاثينات في القرن

العشرين"(١٦:٣٢-٣٣) . وتعني "العولمة اقتصادياً نظاماً تجارياً عالمياً مفتوحاً نزول فيه العوائق أمام حركة السلع والخدمات والعوامل خاصة منها رأس المال عبر الحدود الدولية وتغدو فيه التجارة الدولية الحرة والمتعددة الأطراف هي القاعدة فتنتهي بذلك إلى تكامل اقتصادي عالمي متزايد في أسواق السلع والخدمات ورأس المال " (٣١: ٤٣) .

ويرى الجابري ١٩٧٧ "إن العولمة في معناها اللغوي تعني تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله أما في معناها الاصطلاحي فهي نظام أو نسق ذو أبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد إنها نظام عالمي يشمل مجال المال والتسويق والمبادلات والاتصالات ..الخ . كما يشمل مجال السياسة والفكر والأيديولوجيا وهي تعني الآن في المجال السياسي منظوراً إليه من زاوية الجغرافية السياسية العمل على تعميم نمط حضاري يجعل بلد بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات على بلدان العالم اجمع ، فالعولمة ليست مجرد آلية من آليات التطور التلقائي للنظام الرأسمالي بل هي أيضاً وبالدرجة الأولى دعوة إلى تبني نموذج معين وبعبارة أخرى ، إنها من جانب تعكس مظهراً أساسياً من مظاهر التطور الحضاري الذي يشهده عصرنا وهي أيضاً إيديولوجيا تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم وأمركته" (٨: ٣٠٠-٣٠١) .

في حين يرى حنفي ١٩٦٨ أن العولمة في مظهرها الأساسي تمثل تكتلاً اقتصادياً للقوى العظمى للاستثمار بثروات العالم وموارده الأولية وأسواقه، على حساب الشعوب الفقيرة وأضواء المركز للأطراف التي حاولت الفكاك منه في الخمسينات والستينات ثم تعثرت في بناء الدولة العثمانية فأراد المركز وراثتها من جديد تحت أحد أشكال الهيمنة وهي (العولمة) وفي بعدها السياسي فالعولمة هي أحد أشكال الهيمنة السياسية بعد انهيار أحد المعسكرين وانفراد المعسكر الآخر (الولايات المتحدة الأمريكية) بالسيطرة على العالم فباسم العولمة تمحى الإرادة الوطنية المستقلة للدول والشعوب أي أن العولمة ليست إلا شكلاً من أشكال الهيمنة التي يتناقض مع الدولة الوطنية المستقلة ، إذ أن وجود أحدهما ينفي وجود الآخر" (٧: ٢٨-٢٢) .

فالعولمة التي نعيشها اليوم هي طليعة نقل دائرة الإنتاج الرأسمالي إلى هذا الحد أو ذاك إلى الأطراف بعد حصرها في مجتمعات المركز ودوله واندماج أسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة وانتقال الأموال والقوى العاملة والثقافات والتفافه ضمن إطار من رأسمالية حرية الأسواق وخضوع العالم لقوى السوق العالمية مما يؤدي إلى اختراق الحدود القومية اقتصاديا وسياسياً وفكرياً وتربوياً مما يؤدي إلى تشكيل المجتمعات العالمية كما تريد الإرادة الحرة أو الرأسمالية .

لقد عانى المجتمع العربي حالات من الاغتراب الفكري والتربوي نحو الفكر الأوروبي ، فالأمة العربية تعاني من الاغتراب وعدم وضوح الرؤية لدى المفكرين العرب فكان هناك تيارات فلسفية وتربوية متعددة ظهرت في الوطن العربي نتيجة للسيطرة الاستعمارية لأقطاره فضلاً عن

الحركات التبشيرية التي بدأها الاستعمار فيه أو بسبب دراسة الكثير من التربويين والمفكرين العرب في البلاد الأوروبية ومن الأمثلة على ذلك ما جاء به سلامة موسى من مقالات نشرها خلال سنتي ١٩٢٥، ١٩٢٦ ونشرت في كتاب بعنوان (اليوم والغد) سنة ١٩٢٧ ، يقول المؤلف في مقدمة كتابه "كلما ازدادت خبرة وتجربة وثقافة اتضحت أمامي أغراضي من الأدب كما أزاوله ، فهي تتلخص في أنه يجب علينا أن نخرج من آسيا وأن نلتحق بأوروبا ، فإني كلما زادت معرفتي بالشرق زادت كراهيتي له وشعوري بأنه غريب عني وكلما زادت معرفتي بأوروبا زاد حبي لها وتعلقي بها وزاد شعوري بأنها مني وأنا منها، هذا هو مذهبي الذي أعمل له طوال حياتي سراً وجهراً فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب" (١٢: ٢١٧) .

وقد أشار الكثير من المفكرين والكتاب والتربويين العرب إلى أن الوطن العربي يعاني من عدم وضوح فلسفته التربوية فيشير أحمد ١٩٨٢ " إلى أن غياب فلسفة تربوية عربية أصيلة أدى إلى استيراد فلسفات تربوية أجنبية غير ملائمة لتراثنا العربي وحاضرنا ومستقبلنا باستثناء بعض رواد النهضة العربية كمحاولات فردية أمثال محمد عبده ورفاعة الطهطاوي وإسماعيل القباني وساطع الحصري " (٢: ٨٣-٨٤) .

ويشير محمد نبيل نوفل "إلى أن الوطن العربي يعاني من تبعية فكرية للغرب لا تتضح في مجال كما تبرز في ميدان الفكر التربوي .. وانه لا يكاد يوجد فكر تربوي عربي أصيل بل توجد آراء ونظريات تربوية غربية نقلت من أوطانها من الأصيلة وغرست في البلدان العربية" (٤٢: ١٥-١٦) .

وعلى ذلك يقول علي ٢٠٠٤ "إنما هي في ضعف المسلمين والعرب وتخلفهم أمام غيرهم ، ومن ثم تتجه المطالبة من القوي ، المتقدم ، وتتجه إلى الضعيف المتخلف ، إنك لو فتشت في أي كتاب من الكتب الدينية اليهودية على سبيل المثال التي تدرس لألوف من طلاب المدارس اليهودية ، بل وتلك التي تدرس في المدارس اليهودية القائمة في الولايات المتحدة الأمريكية نفسها فسوف تجد دعوات واضحة صريحة للكراهية والتعصب والعنف ، بل والكذب والتشويه والتزييف لوقائع معاصرة ولوقائع مضت ، لكن لا أحد يلتفت إلى هذا ، وإنما الذعر كله يتبدد من كتب التلاميذ المسلمين الدينية ، حيث تتهم زوراً وبهتاناً بتحريضها على العنف والقتل والإرهاب لأنها تردد الدعوة إلى الجهاد بضوابطه الشرعية كما أمر بها المولى عز وجل ورسوله (ﷺ) " (٢٥: ٢٩).

فهذا الاغتراب الفكري نحو الفكر الأوروبي والتأثر بالفلسفات الأوروبية فضلاً عن عدم وضوح فلسفة تربوية عربية إسلامية وحرب فكرية على الإسلام ، كان كل ذلك عوامل مساعدة على ظهور مفهوم العولمة "والتي تساعد على احتمال تحلل الدولة وانهيار سيادتها وفك ثنائية الارتباط بين الهوية والإقليم وبين الهوية والسلطة السياسية ، وبذلك لا تشكل العولمة في وضعها

الراهن مجرد رفض رهيب وعميق للدولة ، بل هي تثير أيضاً بشكل يسهل إدراكه أزمة هوية لدى الأفراد والجماعات ليست سياسية وثقافية فقط ولكن اقتصادية أيضاً" (١٦: ١٨) .

وهكذا غلب التوجه الأوروبي على الخطاب التربوي العربي .. ولم يحاول أحد أن يمد يده إلى الموروث الحضاري الإسلامي بحثاً عن الينابيع الإسلامية للتربية على الرغم من استمرار وجود مؤسسة راسخة مثل الأزهر في مصر وغيره من مؤسسات التعليم الديني في البلدان الإسلامية الأخرى ، نظراً لسيادة اعتقاد استمر طويلاً وهو أن مَن يُعد كي يمارس مهنة التدريس ، يكفيه أن يتقن المادة العلمية التي سوف يدرسها، ولم يكن الوعي قد توافر بعد داخل مؤسسات التعليم الديني الإسلامي بالتأهيل المهني بالوقوف نظرياً وعملياً على كيفية تعليم هذه المادة العلمية المتخصصة من خلال دراسة علوم التربية وعلم النفس" (٢٥: ٦٦).

ومن هنا تتجلى أهمية هذا البحث بعظمة الفلسفة العربية الإسلامية من جهة والحرب الفكرية الموجهة ضد الفكر العربي ، فضلاً عن نظام العولمة وأثره على فلسفتنا العربية الإسلامية وكيفية التعامل مع هذا النظام لذلك "تحاول المجتمعات العربية أن تتحرر ثقافياً وعلمياً وتقنياً وتربوياً ولكن هذا التحرر لا يمكن أن يكون واقعياً إلا إذا صيغت هذه المجتمعات بما يتفق وما فيه من تراث وحاضرها وما فيه من إمكانيات ومستقبلها وما له من أهداف ومطامح" (٣٠: ١٤).

هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى:

١. معرفة موقف الفلسفة الإسلامية من العولمة.

٢. وضع مبادئ تربوية لمواجهة العولمة.

الفصل الثاني
موقف الفلسفة التربوية العربية الإسلامية من الطبيعة الإنسانية

تتميز الفلسفة التربوية العربية الإسلامية بأنها نظام محدد الاتجاهات والأهداف واضح المعالم منذ وقت بعيد بحكم النصوص التي وردت في شأنه من آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة، فهي ثابتة في أصولها ثبوت هذه النصوص مستقرة في معالمها ، بينما غيرها من الفلسفات التربوية مختلفة باختلاف الأشخاص وتوجهاتهم وباختلاف الشعوب والعصور وأحوالها.

إن "مصدري الفلسفة التربوية العربية الإسلامية هما القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وهمام الإلهام الأعظم للحضارة الإسلامية الرائعة ولقد كانت أول آيات القرآن الكريم التي نزلت على الرسول الكريم محمد (ﷺ) وهي قوله تعالى : ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ العلق (١-٥) . وهذان المنبعان هما اللذان يحددان للمسلمين نظاماً للمعتقدات وقضايا فلسفية عن طبيعة الكون وطبيعة الإنسان وعلاقته بالبيئة الطبيعية والاجتماعية التي ينشأ فيها، ويحددان أيضاً نظاماً للقيم التي تبين الخير والشر والفضيلة في حياة الأفراد والتنظيمات الاجتماعية وطرق التفكير والإحساس وإن المعرفة الإسلامية تدور حول المعارف والعلوم والإنسانيات والآداب جميعاً التي يمكن أن تعين الناس على معرفة مثلهم وأهدافهم"(١٨: ٤٢).

وسوف يتناول الباحثان مجموعة مفاهيم فلسفية وتربوية وكيف نظرت إليها الفلسفة الإسلامية ، ونظراً لضيق البحث سيأخذ الباحثان بعضاً من هذه المفاهيم وهي:

١. العقل والجسم والروح

ترى الفلسفة العربية الإسلامية "إن الإنسان يتكون من مادة وروح ويتضح هذا في قوله تعالى : ﴿**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**﴾ الحجر آية (٢٩) .

وبذلك يكون موقف الفلسفة الإسلامية إلى الطبيعة الإنسانية نظرة ثنائية تتكون من الجسم والروح ومفهوم الروح هنا يحمل المظاهر غير المادية المتمثلة على العقل والوجدان أو ما يسمى أحياناً بالعقل والقلب" (٣٦: ٢٧٦) .

والروح في الفلسفة الإسلامية "ليست من الأشياء التي تتجزأ وليس بها عناصر والإسلام لم يخبرنا بماهيتها لأنها من أمر الله وهي سر من أسرار علمه وتعود إلى ملكوت الله عند موت الإنسان قال الله جل في علاه : ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا**﴾ الإسراء آية (٨٤) . أما مفهوم الجسم في العقيدة الإسلامية فهو مادي ، إذ خلق الله الإنسان من طين الأرض كما جاء في قوله تعالى : ﴿**مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى**﴾ طه آية (٥٥) . والجسم بمنظار الفلسفة الإسلامية على الإنسان مسؤولية

تنمية وتقويته ورعايته وهذا الاهتمام به يأتي انسجاماً مع قوله تعالى : ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا**﴾ الإسراء آية (٣٦) (٤٠: ٢٣) .

أما "العقل فترى الفلسفة العربية الإسلامية أنه جهاز مسيطر ومتحكم على كل أجهزة الجسم الأخرى ومن هنا فقد أشاد الإسلام به ودعا إلى تنميته وإلى ضرورة استخدامه وإكماله في النظر إلى الحياة والكون قال تعالى : ﴿**أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ۞وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ۞وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ۞وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**﴾ الغاشية الآيات (١٧-٢٠) .

والعقل هو وظيفة التكليف إذ أن وجوده يعني حرية التفكير والاختيار فالإنسان العاقل حر في اختيار دينه وعقيدته وهذا الموقف يأتي مصداقاً لقوله تعالى : ﴿**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ البقرة آية (٢٥٦) (٤٠: ٢١-٢٢) .

٢. الوراثة والبيئة

تنظر الفلسفة العربية الإسلامية إلى الوراثة والبيئة في أنها تؤكد أثر كل من الوراثة والبيئة معاً وأثر الوراثة يتضح في قوله تعالى : (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين) هود آية (١١٨) فالقرآن الكريم في هذه الآية يؤكد دور الوراثة مع تثبيت البيئة فالأمة واحدة والناس مع ذلك مختلفون في الأمزجة والطباع ويؤكد حديث الرسول محمد (ﷺ) أثر الوراثة فيقول (تخيروا لنظفكم فإن العرق دساس) رواه الترمذي (٢٢: ٥٨) .

وإذا كان الإسلام يقر أثر الوراثة ، فهو يقر أيضاً أثر البيئة فما كانت الدعوة الإسلامية لتنجح لو بقيت في البيئة المكية ، ولقد بدأت في الانتشار والذيوع بالهجرة إلى المدينة المنورة فالهجرة معناها تعديل في البيئة وتغيير فيها بما يسمح للدين أن ينتشر ويؤكد هذا قول الرسول الكريم محمد (ﷺ) (ما من يولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمسحانه كما تنتج البهيمة بهيمة حمصاء هل تحسون فيها من جدعاً) (٢٢: ٥٢) .

٣. الجنس (ذكر-أنثى)

الإسلام رفع من مكانة الإنسان بصورة عامة وجعل الإنسان خليفة الله جل في علاه على هذه الأرض في قوله تعالى : ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ ، "والإسلام رفع من مكانة المرأة فيعترف بالقيمة الإنسانية للمرأة ويؤكد كل حقوقها ، ودورها في البناء والإسهام في النشاط الإنساني ، فالمرأة في الإسلام هي نصف المجتمع وقد خلفت من الرجل

ليكمل بها ويستأنس بها في طريق الحياة يقول تعالى : ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا**﴾ الأعراف آية (١٨٩) . وإذا كان الإسلام قد جعل القوامة للرجل فما ذاك إلا مراعاة لظروف المرأة فلا يمكن للمرأة أن تتحمل مسؤولية الأسرة بمنأى عن الرجل فالقوامة ناشئة لما توافر للرجال من صفات القوة المتنوعة التي تتطلبها الحياة، وأيضاً لما تتصف به المرأة من رقة ولين يجعلها غير قادرة على قيادة الحياة الأسرية" (٣٦: ١١-١٧).

والإسلام "شرع للمرأة أول قانون ضمن لها حقوقها وحفظ لها كرامتها وحقق لها حياة كريمة تليق بطبيعتها ورسالتها " (٢٢: ١٦٤) .

٤. الخير والشر

تعالج الفلسفة العربية الإسلامية الخير والشر في الطبيعة الإنسانية بموقف وسط ليست خيرة وليست شريرة ، "وإنما هي استعدادات وقدرات قابلة للتشكل والصياغة ومن خلال تفاعلها مع المجتمع تحدد لغتها بالخير أو بالشر وبقدر ما تحرزه الطبيعة الإنسانية من نجاح وتوفيق بقدر ما تفشل وتخفق بقدر ما تكون شريرة وإذا كان القرآن الكريم يقول : ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا۞فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا۞قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا۞وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾ الشمس الآيات (٧-١٠) .

ويقول تعالى : ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾ الإنسان آية (٣) ، فالآيات تؤكد حيادية الطبيعة الإنسانية وعدم وصفها سلفاً بأنها خيرة أو شريرة وإنما يتحدد ذلك بما يقوم به الإنسان من سلوك وعمل" (١: ٢٣١) .

إن الله عز وجل "قد منح الإنسان عقلاً به أنار له طريق الخير وحثه عليه وبه عَرَفَهُ طريق الشر فنهاه عنه والله يحاسب الإنسان على عمله ، فإن أحسن فلنفسه وإن أساء فعليها جنى" (٣٢: ٥١١) .

٥. الحرية

الإنسان في الفلسفة العربية الإسلامية حر ، " والحرية في الحقيقة جزء من عقيدة الإسلام ففي اللحظة الأولى التي يقرر فيها الإسلام وحدانية الله ، وإن الإنسان لا تذل جبهته إلا لله سبحانه وتعالى ، هو يحرره من العبودية لأي مخلوق أو لأي فكرة أو جماعة".(٢٧ : ١١٧)

والحرية في الإسلام ليست مطلقة بل " تتوزع بين قطبي الاختيار والجبر والمسؤولية، فبما أن الإنسان مخلوق من قبل الله جل شأنه فهو مجبور في وجوده وفي خلقه في هذا العالم.

وأيضاً أكد حرية الإنسان واختياره لفعله وهو لذلك محاسب عليه ، ومسؤول عن سلوكه وإذا كان الإسلام قد أكد الحرية في الطبيعة الإنسانية فقد أكدها في مجال العقيدة والفكر والسياسة والاقتصاد" . (٣٦: ٣٠٦)

ولهذا أطلق القرآن الكريم حرية النظر والفكر بقوله تعالى : ﴿**فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾ الكهف آية (٢٩) ، فالإنسان يجزى على عمله فهو مسؤول عنه ، وجعل من رسول الله (ﷺ) مبلغاً ومرشداً وليس مرغماً أو مسيطراً ، قال تعالى : ﴿**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ**﴾ الغاشية آية (٢١-٢٢) .

٦. الفرد والمجتمع

وقفت الفلسفة الإسلامية موقف الوسط ، فلم يقتصر اهتمامها بالفرد فقط ، بل اهتمت بالمجتمع أيضاً فأكدت على الكيان المستقل للفرد وفي الوقت نفسه أكدت على الكيان المتكامل للمجتمع، "والقرآن الكريم في فروض العبادة وأحكام المعاملات وكل سلوك الإنسان ، ينظر إلى الإنسان على أنه اجتماعي بطبعه ، فمثلاً العبادات بأنواعها من صوم وصلاة وحج وزكاة ما هي إلا صورة من صور السلوك الاجتماعي تنظم العلاقات بين الأفراد والجماعة " (٢٧: ١٢).

والفرد هو "هذا الإنسان الذي خلقه الله ونفخ فيه من روحه وجعله خليفة على الأرض وأكرمه بالفطرة الطيبة ، وأمره بعبادته وحده لا شريك له . في قوله تعالى : ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ**﴾ الذاريات أية (٥٦) (١٩: ٢٣٢-٢٣٣) .

والقرآن الكريم "ينظر إلى الإنسان بوصفه فرداً في جماعة يتفاعل معها وتتفاعل معه وله حقوق عليها ، كما عليها واجبات اتجاهها فليس له الحق أن يطلب شيئاً من الجماعة إلا بإلغاء واجب يؤديه إليها قال عليه أفضل الصلاة والسلام (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) " رواه الترمذي .

وقد " أكد الإسلام للمجتمع منهجاً واضحاً من حيث المبادئ والأهداف والعلاقات الاجتماعية والقيم والمثل .. وإن هذا المنهج الإسلامي ينطلق من : وحدة الأصل : لأن البشر جميعاً من أب واحد هو آدم وأم واحدة هي حواء وعلى الرغم من اختلاف ألوانهم وأجناسهم ومواطنهم فهم لا يختلفون فيما تقتضيه حكمة الله سبحانه وتعالى وهي عمارة الأرض والتعارف بينهم والتعاون على الخير " (١٩: ٢٣٥-٢٣٦) .

فالفلسفة الإسلامية "توازن بين الفرد والجماعة ، فأرادت أن تتم صياغة الفرد على أساس حقائق المنهج القرآني ، ذلك المنهج الذي لا يلتفت للعصبية العنصرية أو النعرات الطائفية أو

اللون والجنس ، وبذلك تنعدم في المجتمع روح المنافسة والتصادم والتنافر ما بين الفرد والمجتمع فيقوم التوازن بينهما على وعي الفرد المسلم بحق الجماعة وشعوره بواجب التعاون ويصبح الإسلام الحافز الاجتماعي عند الفرد " (١٩: ٣٤١) .

٧. العلم والمعرفة

جاءت الفلسفة الإسلامية بنظام متكامل للمعرفة والذي ورد في الآيات القرآنية فكان له الأثر الكبير والواضح على حركة الفلسفة ونتاج العلماء من السلف الصالح ، فقد أنتجت هذه المعرفة في العلوم المتنوعة ، منها العلوم العقلية كالرياضيات والفيزياء والكيمياء والمنطق .. الخ . زيادة على علوم الدين كالعقيدة والتفسير والحديث والفقه .. ويتخلص منهج المعرفة في القرآن الكريم والسنة النبوية من كل ما يعطل المعرفة وفسادها مثل : الظن والشك والتقليد والسحر والأساطير .. فيدعوه إلى التحرر من كل ذلك بغية اكتساب المعرفة الصحيحة ، والقرآن الكريم يشدد على الذين يعتمدون في معارفهم على مجرد الظن في قوله تعالى : ﴿**قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلا تَخْرُصُونَ**﴾ الأنعام آية (١٤٨) " (٤١: ٤١) .

والقرآن الكريم يحذر من أتباع الهوى الذي يحيل بين الإنسان وبين الوصول إلى الحقيقة العميقة ﴿**أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً**﴾ الفرقان آية (٤٣).

والقرآن الكريم يدعو إلى التحرر من سلطان التقليد إلا عن في الحصول على المعرفة لأن ذلك معطل لها ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ**﴾ المائدة آية (١٠٤).

"ولقد انقسم الفلاسفة المسلمون حول المعرفة فمنهم من يراها أن المعرفة توفيقية أي بمعنى إنها هبة من الله عز وجل إلى عباده "ويستندون فيه إلى قوله تعالى : ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾ البقرة آية (٣١) . (٣٣: ٩١).

"والثاني يرى أن المعرفة مكتسبة وهم يستندون إلى قوله تعالى : ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا**﴾ النحل آية (٧٨) "

"إذن فمن العلم ما هو في طاقة البشر ومنه ما هو من عند الله سبحانه وتعالى يهبه لمن شاء من عباده ومصدره الوحي وكل من هذين العلمين يتفهمها الإنسان هما متكاملان" (١١: ١٦٣).

"وقد كرم الله بني آدم بأن منحهم أدوات المعرفة والتعلم بهدف الوصول إلى حقائق الأمور واستخدامها للبحث العلمي والكشف عن أسرار الكون ومن يعطل أدوات المعرفة التي

منحها الله للإنسان فهم صم بكم عمي لا يفهمون بقوله تعالى : ﴿**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ**﴾ الأنفال آية (٢٢) " (٢٧: ١٣١).

الفصل الثالث
العولمة ماهيتها وأثرها على العالم وما موقف الإسلام منها

سنعالج في هذا الفصل مفهوم العولمة ودورها في تشكيل المجتمعات الإنسانية ، فقد ظلت العولمة الموضوع الأكثر حضوراً في الفكر العالمي المعاصر خلال العقدين الماضي والحالي وتظل كذلك الأكثر إثارة للجدل ولا يعود هذا إلى كون العولمة ظاهرة شديدة التعقيد ومتناقضة المستويات ، بل ستكون الفاعل الذي سيوجه مسار حياة أهل هذا الكوكب في الألفية الثالثة والرابعة "إن مصطلح (العولمة) إن شاع استخدامه في السنوات الأخيرة وبالذات بعد سقوط الاتحاد السوفيتي ، فإن هذه الظاهرة التي تشير إليها ليست حديثة بالدرجة التي قد توحي بها حداثة هذا اللفظ وإنما للعولمة تاريخ قديم ومن ثم فهي ليست نتاج العقود الماضية التي ازدهر فيها مفهوم العولمة وذاع وانتشر فالعناصر السياسية في فكرة العولمة وهي : ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات أو في انتقال رؤوس الأموال أو في انتشار المعلومات والأفكار أو في تأثر أمة بقيم وعادات غيرها من الأمم كل هذه العناصر يعرفها العالم منذ قرون عديدة ، وعلى الأخص منذ الكشوف الجغرافية في أواخر القرن الخامس عشر أي منذ خمسة قرون ومنذ ذلك الحين والعلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدول والأمم تزداد قوة باستثناء مجتمعات محدودة العدد تركها العالم في عزلة أو هي فضلت أن تعزل نفسها عن العالم لسبب أو لآخر" (١٦: ٣٢-٣٣).

وقد عُرِفت بعدة تعاريف نذكر منها تعريف غليون ١٩٩٩ حيث يقول بأنها خضوع البشرية لتأريخية واحدة ، أي أنها تجري في مكانية ثقافية واجتماعية وسياسية موحدة في طريقها للتوحيد ويمكن تلخيصها في كلمتين : كثافة المعلومات وسرعتها إلى درجة أصبحنا نشعر إننا نعيش في عالم واحد موحد ، أي أن هناك ميلاً لا راد له ، إلى توحيد الوعي وتوحيد القيم وتوحيد طرائق السلوك وأنماط الإنتاج والاستهلاك أي إلى قيام مجتمع إنساني واحد ، وباختصار أن العولمة تبشر بمرحلة جديدة للتنظيم العالمي الإنساني ، تمثل نقيض المرحلة السابقة التي نحن نحدد الخروج منها أعني مرحلة الدولة القومية والانكفاء على الحدود السابقة للدول كإطار جغرافي لتحضير المادي والروحي عند الجماعات والبشرية عموماً" (٣٢: ٢٠-٢١) .

وتستند العولمة إلى خلفية فكرية تتمثل بنوع من الرؤية المعاصرة للفلسفة البراجمانية الجديدة ونختصر مبادئها ببنود محددة ، هي الآتية:

١. إن الإنسان هو المقياس وسعيه للربح (القيمة) يتقدم أحكام الوجود لديه .

٢. إن الإنسان هو المساهم الرئيس في بناء الواقع وقولبته ولمزاجه دور في ذلك .
٣. إن الواقع هو مجموعة حقائق هي من صنع الإنسان والواقع لا يمكنه أن يكون ثابتاً أو نائياً بل يتغير باستمرار ويمكننا التحكم بتغيرات عبر تحكمنا بصناعة الحقائق .
٤. احترام جميع المعتقدات ولكن مع تجنب الانزلاق في منزلقات التشيع للأديان .
٥. البعد عن العتيق الضيق والتعصب والعنصرية (وهي دفاعات لدى كافة الثقافات لا تهدف للعدوان بقدر هدفها الحصول على الاعتراف ومن ثم فإن الابتعاد عنها يعني إلغاء كل خصوصية) حتى يتحول الإنسان إلى مواطن عالمي–أي أن يتعولم" (٤: ١٢٩) .

ويرى الباحثان أن الكثير من المبادئ والمنطلقات الأساسية للفلسفة البراجماتية هي تتقاطع مع الفلسفة العربية الإسلامية كالموقف من العقل والجسم والروح أو الفرد والمجتمع أو القيم أو الحرية .. الخ.

ويجب الإشارة إلى الفلسفة الإسلامية لا تقف موقف المعارض للمنهج العلمي البراجماتي أو أي منهج علمي فلسفي ويعتبر كتاب الدكتور محمد عثمان نجاتي (الإدراك الحسي عند أبن سينا) أول محاولة عربية لتطوير المنهج العلمي في الدراسات النفسية العربية وتغذية للنهضة الفلسفية على هذا الصعيد ، بل ربما كان هذا العمل مؤسساً لمنطلقات الحوار بين الحضارة العربية والحضارات الأخرى وهو الحوار المزدهر حالياً عقب طروحات الصِدام الحضاري ، فقد عمدت هذه المحاولة الجادة إلى ربط التراث الإسلامي بالحداثة وما بعد الحداثة فلا جدوى في رأينا من التفريق بين منهج إسلامي وآخر علماني فالمنهج العلمي ليس منهجاً خاصاً بالغرب أو بحضارة دون غيرها ، بل هو منهج علمي واحد سواء أكان اكتشافه يعود لأعمال فرنسيس بيكون أو غاليلو أو قبل ذلك بقرون عدة كمثل أعمال ابن سينا أو أبن خلدون فالمنهج العلمي موجود ومتاح لكل من يشاء المشاركة في موكب العلم وتطوراته ولا يختلف في هذا الرأي المفكرون في أوروبا وأمريكا والوطن العربي.

ولكن الواقع أن العولمة لا يمكنها أن تكون أو تتحول إلى أيديولوجية لأنها وليدة فلسفة المنفعة (البراجماتية) حيث قيمة المعرفة (النظرية) تتعلق بمقدار نفعها ، ومن ثم أن المعرفة تفقد كل قيمة عندما تتحول إلى منارة اقتصادياً .

ولا بد أن نشير في هذا الفصل إلى أهم ملامح العولمة وهي :

١. الأمركة : وتعني سيطرة الرأسمالية الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة على شؤون العالم في المجالات الآتية :

أ. في الاقتصاد عن طريق الشركات العملاقة المتعددة الجنسيات ، وهذه الشركات هي مؤسسات اقتصادية بارزة تقوم الحكومات بمساعدة هذه الشركات على اختراق الاقتصاد العالمي والسيطرة عليه (٢٤: ١٧) .

ب. في تثبيت القيم الثقافية الأمريكية من خلال هيمنة شركات الإعلام الأمريكية على التسويق العالمي القائم على التفوق الأمريكي في صناعة الأفلام فضلاً عن تمتع شركات الإعلام الأمريكية أيضاً بالسيطرة على وسائل الإعلام والمعلومات والاتصالات وبث الصور والأفلام والكمبيوتر والانترنيت ومن خلال الأقمار الصناعية التي تتحكم بالفضاء (٤٣: ٩).

جـ. فرض القيم السياسية والاجتماعية الأمريكية مثل : التحرر من قيود الدولة القومية والتطلع إلى آفاق العالمية بكل ما يتضمنه ذلك من حقوق الإنسان (كما يفهمها الأمريكان) وديمقراطية السوق (حسب مفهومهم) ، وباختصار تحويل العالم إلى مجتمع عالمي تسوده قيم ومبادئ موحدة على حساب الهوية الوطنية والتنوع الثقافي والتعدد الحضاري للشعوب. (٥: ١٠).

٢. هيمنة الشركات العملاقة : حيث تتوزع هذه الشركات الدولية العملاقة بين تسع دول هي اليابان والولايات المتحدة وألمانيا وفرنسا وبريطانيا وسويسرا وإيطاليا وكوريا الجنوبية وهولندا حيث تحقق (٢٠٠) شركة من هذه الشركات (٣٠ %) من الإنتاج العالمي حتى عام ١٩٩٥ ، وإن هذه الشركات في ظل العولمة تشكل الشركات الرأسمالية فوق القومية العنصر الأساس وهذه الشركات ضخمة بحيث أن قيمة المبيعات السنوية لإحداهما تتجاوز الناتج المحلي الإجمالي لعدد من الدول متوسطة الحجم وهي قادرة على الحد من سيادة الدول فهي تستطيع نقل فروعها من دولة إلى أخرى بحيث تؤثر على الدولة وتشكل رادعاً للدولة المضيفة ، وتمثل هذه الشركات فوق القومية كالمصارف الكبرى وشركات التأمين وبيوتات المال الذي يؤمن التزام الدولة المضيفة للاستثمارات والتوظيفات إلى بلدان أخرى مما يؤدي إلى انخفاض أسعار العملات والأسهم في الدولة المضيفة وحدوث إفلاسات مالية عديدة". (٩: ١٠).

٣. هيمنة القوانين العالمية : هذه القوانين التي بدأت تسنها الرأسمالية العالمية هي لأحكام السيطرة على العالم ولنأخذ مثالاً الشروط التي يتعامل بها البنك الدولي مع الدول المعسرة في القروض التي يقدمها لها:

أولاً. إزالة الضرائب الكمركية التي وضعت أساساً لحماية الاقتصاد المحلي .

ثانياً. إلغاء القوانين التي تتحكم بالاستثمارات الأجنبية .

ثالثاً. رفض سيطرة الحكومات على الأسعار والأجور .

رابعاً. خفض الإنفاق على الخدمات الصحية والاجتماعية .

خامساً.خصخصة المؤسسات العامة وهي تحويل القطاع العام إلى القطاع الخاص .

سادساً. إلغاء برامج (إيجاد البدائل المحلية) للصناعات الأجنبية .

وهذه الشروط هي أولى الشروط لمن ينضم إلى منظمة التجارة العالمية وهي استعمار يفوق كل استعمار عرفته البشرية (١٠: ٢٥).

٤. الهيمنة الثقافية : لقد ظلت الدول في عصر الحداثة تتحكم إلى حدٍ كبير بتقنيات الثقافة معتبرة الثقافة من مكونات شخصيتها وسيادتها وبفضل ثورة المعلومات وعولمة التحدي انتزعت هذه الخصوصية المحلية والسيادية لهذه الدول وتهدد أمنها الثقافي ، وإذا كان في الماضي باستطاعتنا ضبط تقنياتنا الثقافية ، فلن يكون بوسعنا أبداً التحكم في ثقافة الدش الذي صار يخيم علينا ويقبع على أسطح منازلنا ويقدم لنا من المغريات والمعلومات ما يجهض مقاومتنا.. وهكذا فإن العولمة الثقافية أي تصاعد الانسياب الثقافي عبر الحدود ونقل ثقافة العالم إلى بيوتنا أي استعمار عالم حياتنا (Habermas) بتعبير عالم الاجتماع الألماني وعقولنا ، تضع المجتمع العربي الإسلامي أمام تحديات جديدة تتصل بالتنشئة الاجتماعية والهوية الوطنية وأثر العولمة على المجتمع والدولة. (١٣: ١٦).

إن وسائل الإعلام الغربية تؤكد دوماً من خلال البرامج والأعمال الإعلامية والسينما على جملة مفاهيم أساسية تحكم العقل الغربي وهي :

١. تفوق العنصر الغربي إزاء غيره في كافة جوانب الحياة.
٢. فلسفة الفوز والمنفعة على أسس مادية محضة تجعل الإنسان غاية نهائية.
٣. عقيدة الاستهلاك والنمو الاستهلاكي الذي يغذي الدول الرأسمالية وينميها.
٤. تزييف التاريخ لمصلحة حركة الغرب وانتقاء الأحداث بما يؤمن وجهة النظر الغربية دائماً ويؤكد منطلقات الفلسفة الغربية إلى جانب تهميش مساهمات القوى الأخرى (٢٣: ١٧-١٨)

.

إن للعولمة استراتيجية شاملة تعتبر الوسائط التربوية أحد أركانها الأساسية ، وبوساطتها يجعل اختراق العولمة للأنظمة التعليمية والتربوية ، وذلك من خلال الوسائل التعليمية وتنامي الثورة الإعلامية والاتصالية ، وتصاعد الثقافة الحديثة في هذا المجال ، وتفوق وسائل الاتصال متعدد الوسائط التقليدية ، التي لا زالت تعتمد في المدارس والجامعات في دول الجنوب ، ونتيجة لذلك اصبح حقل التعليم تقليدياً ومنفراً أمام جاذبية الوسائط المتعدد، التي تستخدم أكثر من قناة واحدة في نقل الرسائل ، مما يمكن من تحقيق التواصل النافذ نتيجة تعزيز وسائل الاتصال بعضها ببعض ، وغير خافٍ أن وسائل الاتصال السمعي-البصري والتقانة الحديثة في الإعلام والمعلومات ، ليست مجرد تقانة بريئة بل إنها تحمل رسالة هي عبارة عن قيم ورموز العولمة ، إنها تسعى إلى قولبة أذواق ومشاعر وفكر وسلوك الأفراد وفق أهداف العولمة الاقتصادية والسياسية الثقافية.

إن هناك تضافراً لعدة وسائل براقة وجذابة تمارس تأثيرها التربوي على مستوى الشخصية القاعدية للأفراد ، وآنذاك إذن تتمكن العولمة من تكييف مشاعر وأذواق ومدركات الأفراد وفق النموذج المعولم وذلك تكريساً لاستهلاك البضائع والقيم والمعارف وإن اختراق العولمة للتعليم هي ظاهرة أكيدة وذلك نتيجة فعل مزدوج فمن جهة هناك تصاعد هيمنة العولمة على الحقل التربوي (تشكيل الأذواق والاتجاهات والقيم والسلوكيات) ومن جهة أخرى هناك استعمال وسائل تقانية جبارة لإثارة الإدراك وتنميط الذوق والفكر.

إن العولمة كظاهرة ذات أبعاد مستويات تهدف إلى دمج العالم دمجاً نمطياً من خلال تعميم نماذج معينة ، لذلك سعى منظروها (منظرو العولمة) إلى صنع آليات خاصة بها ، وذلك من أجل تفعيل دورها المعرفي والثقافي فأنصب هذا الجهد على مجالي التربية والتعليم أخيراً بعد أن كان الجهد اقتصادياً وسياسياً وإعلامياً باعتبار أن التربية والتعليم هما الوسيلة التي يمكن من خلالها نشر (الفكر العولمي) ، فما هي الآليات المعتمدة عالمياً في تسويق (المعرفة العولمية) التي تؤثر بالضرورة في التمشي التربوي في العالم ، باعتبار أن هذا الشأن (التربوي التعليمي) ليس شأناً وطنياً أو محلياً ضيقاً حسب الأمريكي وإنما هو شأن عالمي يلامس الأمن والسلام العالميين ، وحسب العولميين "هو شأن يتسم بالانفتاح ، لقد حرصت الولايات المتحدة الأمريكية على السيطرة على المؤسسات الدولية ذات الاختصاص مثل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) وحاولت التوغل في منظمات إقليمية أخرى ذات طابع تربوي وثقافي مثل المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة .. وقد سعت كذلك إلى توجيه نشاطات هيئات دولية أخرى ذات طابع اقتصادي: صندوق النقد الدولي ، البنك الدولي ، من اجل جعلها أدوات سيطرة وذلك من خلال توجيه جهودها الخاصة إلى خدمة نمط معين من التمشي المعرفي والثقافي والتربوي والتعليمي لبلدان أخرى في العالم" (٤٠ : انترنيت).

"وبحلول سنة ٢٠٠٠م أو بعدها بقليل بدأت المناهج التربوية في العالم الإسلامي مصدر إزعاج لأعدائها وبدأ الحديث عن محتوى المناهج أكثر وضوحاً : ما يجب أن يدرس وما يجب أن لا يدرس في المؤسسات التربوية التعليمية ولقد كان هذا الحديث مؤشراً نحو عولمة التربية والتعليم باعتبارات العالم يعيش أمواج عولمات".

لقد بدأ تشكيل هذه السياسة على نحو جوهري وفق خطوط ثقافية وحضارية عميقة وأصبحت المباراة الواحدة تخاض في ميادين شتى اقتصادية وسياسية وتربوية وإعلامية دون الفصل بين النتائج ، والمثال اليوم أصبح واضحاً اكثر من أي وقت مضى حيث اصبح تدخل المنظمات والمؤسسات المالية "العولمية" في الشؤون التربوية التعليمية المحلية تدخلاً واضحاً وهذا بتأثير واضح من الولايات المتحدة الأمريكية التي تتصرف في هذه المؤسسات والمنظمات العالمية وكأنها إحدى مؤسساتها الوطنية فهي تسعى إلى ربط إسناد القروض والهبات وكف

الهجمات السياسية والإعلامية بتغيير السياسة التربوية للدول المقترضة وغير المقترضة أيضاً مقابل تعميم "أنموذج" تربوي ينتمي إلى قوى ذات بعد واحد لا تراعي خصوصيات الأمم والشعوب والقبائل والأديان الأخرى ففي التجربة المكسيكية يتبين لنا حقيقة مثل هذه الممارسات التي ينتجها صندوق النقد الدولي من أجل تكريس خطط تربوية وتعليمية دخيلة تعد إحدى تجليات الاستخراب أو ما يسمى بالاستعمار الأجنبي الجديد.. وخلاصة هذه التجربة أن القيمين على صندوق النقد الدولي اشترطوا على هذه الدول تعديل المناهج التربوية من أجل الحصول على قرض مالي لتطوير التجهيز التربوي وفي هذا السياق يكمن التذكير بما أمر به الأمريكيون بعض الدول العربية والإسلامية من تغيير للمناهج التربوية وبخاصة بعد هجمات الحادي عشر من أيلول مثل مصر وأفغانستان وباكستان والسعودية وغيرها هذا أمر يذكرنا بالطلب الصهيوني والأمريكي من الدول الإسلامية بإقصاء الآيات القرآنية التي تُحرض على الجهاد والآيات القرآنية التي تخضع سوء الطوية والشر اليهوديين باعتبار أن هذه الآيات حسب الزعم الصهيوني تثير التعصب الديني وتجعل السلام أمراً مستحيلاً".

لقد بدأ عهد جديد من الاستعمار التربوي ، بعد أن كان في عهد الاستعمار الأول خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ففي عهد الاستعمار الأول كانت المعونة تمثل سيطرة وليس تعاوناً كما أوضح ذلك (لي ثانة خوي) أستاذ علوم التربية بجامعة باريس ومستشار اللجنة الدولية لتنمية التربية في مقالة (المعونة للتربية) يشير من خلال هذا المقال أن (المعونة) المستفاد منها هو البلد الذي يقدم المعونة وأن المشروعات التي توحي بها المصالح السياسية والاقتصادية والثقافية للدول الكبرى تستهدف الاستثمار الخلاب وكثيراً ما تتركز في قطاعات بعينها ، ومن الناحية النظرية كما يقول (لي ثانة خوي) فإن المعونة تمنح تبعاً لاحتياجات البلد الذي يطلبها والواقع أنه عندما يفتقر هذا البلد إلى الأشخاص الأكفاء لوضع خطته فإنه يستعين بخبراء أجانب لوضعها والعديد من المشروعات يوصي بها المعطون بشدة، أما الاستعمار المعاصر فإنه يطلب ويوصي بخطط تربوية دون تقديم أي شيء سوى الوعيد بتفويض هذا النظام أو ذاك .. فضلاً أن اللغة العربية تحاصر في الجامعات مقابل زحف اللغة الإنكليزية وفي ظل تغييب ابن جني وابن خلدون والقابسي والغزالي وابن رشد يتم إحضار دي سوسير ودوركهاريم وكينز وجون ديوي وبياجيه وديكارت وبيرسي .. يحاصر الخبر والصورة في وسائل الإعلام .. وهذه الأمور كلها تنبع من خلفية التميز التي تحدث عنها الأستاذ عبد الوهاب المسيري في مؤلفاته القيمة .. إذا كان بعض الخبراء اكتشف في التربية والتعليم طريقة ذكية للاستثمار الاقتصادي، معتبراً إياهما بأنهما ليسا ظاهرة معرفية وثقافية فحسب ، فإن بعضهم وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية حاولت وتحاول استغلال المجال التربوي والإعلامي لغايات السيطرة والاحتواء وجعل هذه الفضاءات الإنسانية المتنوعة بتنوع الأمم ، ميداناً خصباً لتدجين الفكر والتوجيه اللا أخلاقي ، وبهذا تمّ الانزياح بل

تهميش التربية والتعليم من الاتجاه التثاقفي إلى التدريب الموجه والسالب لإرادة الشعوب عن طريق سلطة عسكرية ذات روح رومانية تلغي الحقوق الأساسية في المعرفة بأبعادها المختلفة ومستوياتها المتعددة ، وهذه من أخطر تجليات ما يسمى "العولمة" التي يجب صدها . لقد أصبحت المساهمة الإيجابية حسب المفهوم الأمريكي ترتبط في مجال التعليم في العالم الإسلامي بعملية "علمنة" التعليم وتجريده من البعد الديني . وإذا تحدثنا عن المناهج التربوية فإن الحديث مرتبط هو الآخر ليس بالإعلام فحسب ، بل بالقضاء والدستور والقوانين والسينما والصحافة وخطب الجمعة والنظام الاقتصادي والسياسي والحياة الاجتماعية وكل شيء في الحياة ، لأن التربية هي الحياة.

فضلاً عما سبق ، فإن العولمة تسهم في زيادة التباعد والتفاوت الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي والمعرفي بين الناس ، كما أن الآثار الاقتصادية المصاحبة للعولمة قد دفع الحكومات في العالم الثالث إلى خصخصة بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالإعلام والتعليم أو على الأقل بعض المدارس والجامعات ومن ثم تحجيم الرؤى التربوية ، وفوق كل شيء حصر رؤية الأهداف التربوية ، إذ تصبح الأهداف الإنسانية والثقافية والاجتماعية للتعليم على وجه الخصوص ثانوية بالنسبة للمعايير ذات الطابع الاقتصادي .. مما يؤدي ذلك إلى إضعاف بعض الأدوار التي كانت تقوم بها الدولة والأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية.

فقد "تركت العولمة آثاراً سلبية من الناحية الأسرية والتربوية والأخلاقية ففي جريدة الرأي ليوم ٢٠٠١/٢/٢٥ نشر خبراً مفاده "بعد أيام يبدأ العمل ليولد أول طفل مستنسخ مع نهاية العام وتضيف بأنه تمت تكلفة العملية نصف مليون دولار والتعاقد مع ٢٠ امرأة للتبرع بالبويضات و ٥٠ امرأة أخرى ليكن أمهات بديلات .. فأين الأخلاق والتربية إن ابتعدنا عن الأسس التربوية والدينية وقد أشار الدكتور حربي عرقات في مقال له (العرب وتحديات ظاهرة العولمة) حيث ذكر أهم الآثار السلبية لظاهرة العولمة التي ستعاني منها الدول النامية وهي: ازدياد معدلات البطالة ، وانخفاض الأجور ، وتدهور مستوى المعيشة واتساع الهوة بين الفقراء والأغنياء وتقليص دور الدولة في مجال الخدمات كالصحة والتعليم والإسكان والبنية التحتية الأخرى" . (٢٩: ٦٠-٦١).

الفصل الرابع
الفلسفة العربية الإسلامية وتحديات الواجهة

كانت (عالمية) الإسلام وحضارته من أهم خصائص النموذج الإسلامي الذي حقق انتشاراً ودواماً متلازمين على الأرض لم تحققها حضارة أخرى عبر عصور التاريخ الإنساني فبظهور الإسلام ظهرت طبيعته (العالمية) في صورة مصغرة أو (جنينية) ! كما يقولون فمن الأيام الأولى كان حول الرسول سلمان الفارسي وصهيب الرومي (بالإضافة إلى جارية رومية

عذبت واستشهدت في سبيل الإسلام) وبلال الحبشي لقد آخى الإسلام بينهم وصهرت روحه القوية فوارق الدم والجنس فيهم كما كان حوله الرجال والنساء والأطفال أحراراً وعبيداً.

صحيح أن دعوة الإسلام بدت أولاً محلية ، ولكن هذا كان في ترتيب البدء بالدعوة لأن هذا هو ما يقتضيه طبيعة الأشياء فقد بدأت أولاً ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾ ثم ﴿**أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا**﴾ ثم جاء الأنصار ، وأرسل الرسول (ﷺ) إلى الأنصار معلمين ، ثم بدأت الهجرة إلى المدينة إرسالاً كللت بهجرة الرسول .

وعندما استقر الرسول بالمدينة كان من أعماله الأولى المؤاخاة التي قام بها بين المهاجرين والأنصار فقرن كل واحد من المهاجرين بواحد من الأنصار اعتبره أخاه ، ووصل كرم الأنصار ، وثقتهم في هذه المؤاخاة إلى الدرجة التي كان الأنصاري يعرض إلى أخيه المهاجر نصف ماله وإحدى زوجتيه بعد أن يطلقها ، وكانت الثانية هي (صحيفة الموادعة المشهورة) التي جمعت الفئات اليهودية داخل إطار (أمة المدينة) ورتبت عليهم واجبات كما منحتهم حقوقاً مثل واجبات وحقوق الأنصار.

وتعدّ صحيفة الموادعة من أولى المعاهدات إن لم تكن أولى المعاهدات التي تترفع فوق حواجز الدين وفوارق الجنس وتمنح الجميع حقوقاً وواجبات متساوية.

ومع الزمن كانت الطبيعة العالمية للإسلام تتضح وكانت نصوص القرآن صادعة بذلك، وحدت الآيات التي يتصدرها ﴿**أيها الناس**﴾ محل الآيات التي توجه إلى المؤمنين ، والتي تصرح ببعثة الرسول (ﷺ) (إلى الناس جميعاً) وتصف (عالمية الإسلام).

﴿**قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**﴾ الأعراف آية ١٥٨.

﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ الأنبياء آية (١٠٧).

﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**﴾ سبأ آية (٢٨) .

وسلك الإسلام طريقة (حضارية) سلمية في الدعوة لعالميته ، تلك هي الخطابات التي أرسلها الرسول إلى ملوك الدولة المعرفة وقتئذ الروم والفرس ومصر وكانت هذه الكتب تدعو هؤلاء الحكام للإيمان بالإسلام أو تحملهم مسؤولية إبقاء جماهيرهم في ظلمات الكفر إن رفضوا .

وكما هو معروف فقد رفض الجميع باستثناء المقوقس الذي لم يرفض ولم يقبل وأهدى إلى الرسول هدايا..

وأتمّ الخلفاء الراشدون ما بدأه الرسول عندما أرسل رسله فجوبه بالرفض ، ذلك أنه كان يسع المسلمون وليس لديهم قوة أن يقنعوا بتبليغ الملوك ولكن عندما توفرت لهم القوة كان لا بد من تبليغ الشعوب والجماهير برسالة الإسلام .

ذلك أن التبليغ برسالة الإسلام جزءاً لا يتجزأ من عالمية الإسلام باعتباره الرسالة الخاتمة.

ولننظر معاً إلى هذه الآيات الكريمة:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ البقرة آية ١٤٣.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا﴾ النساء آية ٤١.

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ النحل آية ٨٩ .

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ الحج آية ٧٨ .

إن هذه الآيات عظيمة الدلالة فيما نحن بصدده لأنها تؤكد عالمية الإسلام بما تفرضه من واجب إشهاد الأمم على الإسلام، وهي:

١. تؤكد عالمية الإسلام .
٢. تثبت هذا التأكيد بإيجاب تبليغ رسالة الإسلام وان يكون المسلمون شهوداً على هذا.
٣. ينتهي الوجوب عند هذا–وليس فرض الإسلام لأن رسالة المسلم، ورسالة الإسلام – تقف عند التبليغ أما إيجاب الإيمان أو فرضه فهذا ما يخالف أصول حرية العقيدة في الإسلام، وما تثبته قاعدة قبول الجزية – في حالة الحرب ، وانتصار المسلمين.

ولقائل أن يقول ألم يكن هناك طريقة أخرى لتبليغ رسالة الإسلام سوى الجيش ؟ فضلاً عن أن الجيش يتضمن اكثر من التبليغ–فنقول بعد أن كتب الرسول إلى الملوك ، وبعد أن رفض الملوك لم يكن هناك طريق لإشعار المجتمع بأن هناك ديناً اسمه الإسلام يعرض على الشعوب إلاّ هذه الطريقة ، لم يكن هناك إذاعات خارجية أو تليفزيونية أو صحافة أو انترنيت أو أي وسيلة للاتصال بالناس.. والطريقة الوحيدة الفعالة والمؤثرة والتي تدفع الملوك والحكام للتحرك هي الجيش.

على أن هناك نقطة دقيقة يجب إيضاحها ذلك أن الإسلام كما هو عقيدة دينية ، فإنه أيضاً عدالة دنيوية ، وقيم حضارية ، وقد استبعد الإسلام نهائياً فرض العقيدة ،الدينية بالقوة ليس لأنها تخالف طبائع الأشياء فحسب ولا لأنه لا قيمة لدين يكره عليه صاحبه ولكن أيضاً لأنه لا يخالف النصوص القرآنية الصريحة في أن الله تعالى لو شاء لجعل الناس أمة واحدة وان الهداية مردها إلى الله (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء).

ولكن من ناحية أخرى فإن نظام الجبروت والطغيان والطبيعة التي قام عليها العالم القديم وبنى عليها الفرس والرومان نظمهم ، هذه النظم التي سحقت الجماهير وقضت عليهم بالاستعباد وحرمتهم كما يقولون ، الحقوق الأساسية للإنسان وكانت الحرب تعني تدمير هذه النظم الطاغية وتحقيق العدل الإسلامي للجماهير ، مع منحها حرية الاحتفاظ بدينها وفي نفس الوقت يكفل لهم الجيش الإسلامي الحماية مقابل تقديم جزاء لهذا ، وهي (الجزية) التي اشتقت من مادة الجزاء.

هنا نجد افضل صورة للعالمية ، صورة تعرف الناس بدين يستبعد عبادة الأحبار والرهبان والملوك والطغاة ، ويعرض عبادة الرحمن الرحيم الخالق الكريم رمز القيم والمثل الغائبة والإيمان برسول أرسله الله رحمة للعالمين .. ولكن هذا العرض لا يعني ، كما أشرنا–الإجبار، أنه مجرد عرض ، دور المسلمين فيه أن يكونوا شهداء عليه.

وفي الوقت نفسه فإن تطبيق القيم الإسلامية والنظم الإسلامية التي تقوم أساساً على العدالة وتستبعد كل صور الظلم والطغيان تحرر المجتمع وتفتح أبواب الحرية وآفاق المبادرات للأفراد جميعاً.

يتضح مما سبق أن للإسلام (عالمية) وضعها تطبيقا لتوجيه القرآن (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات : ١٣.

وهذه العالمية لا تقف أمامها حدود أو سدود وهي تنظر إلى الناس جميعاً دون تفرقة بين أبيض أو اسود ، ذكر وأنثى ، والإسلام يجد من واجبه أن يعرف ناس هذه العالمية بالإسلام كعقيدة دينية وعدالة دنيوية وقيم حضارية فالمسلمون هم حملة رسالة عليهم أن يبلغوها ، وفي العهود الماضية لم يكن ذلك متيسراً بغير العمل العسكري الذي يُشعر الجماهير به ، فضلاً عما يتمخض عنه من حرب ، أو إيمان ، أو موادعة تكون كلها لها آثار بعيدة المدى إن لم يكن في إسلام هذه الأقوام فعلى الأقل تعرفهم على قيم الإسلام ، ومن ثم ثورتهم على قيم الطغيان والجبروت.

فخلاصة القول أن العولمة بالنسبة لنا ، واقع معقد متناقض يختلط فيه الماضي بالحاضر المتوتر وتتداخل فيه المشاعر القومية بالمشاعر الدينية وعناصر المادة بعناصر الروح والولاءات الفطرية بالولاءات القومية ولا تتطابق فيه حدود السياسة مع حدود الأمة ولا تستقيم فيه وفرة السكان مع ندرة الموارد ولا قوة الموارد مع ندرة السكان .. فما مستقبل الأمة العربية تجاه هذا النظام العالمي الجديد والإسلامية.

"فقبل بروز العولمة برزت مدرسة البحث عن المستقبليات بعضها يقوم على رسم المشاهد أو السيناريوهات المستقبلية المتوقعة اعتماداً على الواقع الراهن دون تدخل أحد وبعضها يقوم على دراسة قدرتنا على التأثير في هذه السيناريوهات أي قدرة تطلعات الحاضر على رسم

المستقبل ، أي التدخل فيما سيأتي والعولمة بكل ما تملك من طاقات الفعل والتأثير تحاول التأثير في مستقبل الكرة الأرضية شئنا أم أبينا ".(٣٧: ١١٩).

ولفهم واقع العولمة وتأثيرها علينا في العصر الحاضر وخصوصاً من الناحية التربوية لا بد من إدراك التحديات والعراقيل التي تواجهنا وخاصة من الناحية التربوية لأنها الأساس في بناء الإنسان وبهذا الصدد يشير مدرسي ١٩٩٩ في كتابه الإصلاح والتجديد التربوي في العصر الحديث إلى أهمية التعليم والدور الذي يلعبه في حياة الشعوب وفي تحديد مقدراتها ومصيرها واستطاعت دول ان تحقق نموها الاقتصادي والاجتماعي من خلال التعليم باعتباره أداة فعالة للنمو الاجتماعي ومدخلاً طبيعياً لأي تنمية قومية فالإنسان هو هدف التنمية ووسيلتها وهو موضوع التربية والتعليم وتشير تقارير اليونسكو وغيرها إلى أن اليابان والدانمارك من احسن الأمثلة على دور التعليم في إحداث التنمية القومية للشعوب". (٣٥: ٣-٤).

وبعد هذا العرض يرى الباحثان إن من أهم الحلول المناسبة لواقعنا العربي الإسلامي لمواجهة العولمة هي:

١. الابتعاد عن التعصب والتمذهب والطائفية ، لأننا نملك شريان حضاري وثقافي مركزي لا بد أن تتمثل فيه التعددية والشفافية والانفتاح المعاصر.
٢. تقوية أواصر الوحدة الإسلامية والعربية فكرياً وروحياً عن طريق التنمية الثقافية الشاملة كمطلب قومي وهذا يعني أن تجند له جميع الوسائل الثقافية من الكتاب إلى المسرح ومن البيت إلى المدرسة إلى وسائل الإعلام ، لا بصفة إعلامية فقط أو دعوة لكن بصفة منهجية وفكرية وأسلوب حياة وركن ثقافي .
٣. وضع سياسات وطنية راسخة وليست شعارات وهمية خاوية تجاه الغزو بأنواعه المختلفة الثقافية والتربوية والأخلاقية ... الخ.
٤. التفاعل بين التراث القومي والحاجات المعاصرة والانفتاح إلى الأنظمة التربوية العالمية بطريقة هادئة وعلمية وواعية وناضجة مع الحفاظ على القيم الإسلامية.
٥. توسيع التواصل بين الأقطار العربية وتعميقه ونشر المعلومات عن كل قطر لدى الأقطار الأخرى وتيسير إجراءات التدفق الثقافي فيما بينها وتبادل الآثار والفرق الفنية بأنواعها والأفلام والبرامج الإذاعية والتلفزيونية والصحف والكتب وبصورة عامة فتح كل أبواب المعرفة والتفاهم والتقارب بين الأقطار العربية.
٦. العمل على كسب ثقة المواطن العربي في عمل وسائل الاتصال العربية وكسبه لمشاهدتها وذلك من خلال تأسيس معاهد للاتصال والمعلومات وتأهيل الكوادر القادرة على مخاطبة الجمهور وإقناعه وفهم مشاكله كما ينبغي تغيير لغة الخطاب الإعلامي بما يتمشى مع

متطلبات العصر وتطوير برامجنا الإعلامية والتربوية والفكرية لتواجه القضايا والمشاكل التي تطرحها العولمة .

٧. تولي السياسات التربوية المعاصرة مبدأ الثقافة الحاسوبية الاجتماعية بحيث تكون متماشية مع ثقافة حاسوبية تعليمية شاملة ومتكاملة.

٨. الاهتمام بالأدمغة التربوية ومحاربة هجرتها وكسب رضاها وتوفير الفرص والحوافز أمامها للعمل والتطوير والحث على تنمية الفكر الإبداعي في التربية من خلال خلق الوسط العلمي وتطوير بيئة البحث بوساطة الاهتمام بالموارد البشرية والمادية والتفاعل المهني والتواصل الاجتماعي.

٩. تمكين الشعوب العربية والإسلامية من فهم الثقافة العربية واستيعابها واستلهام القيم الدينية وأن يزكيها لأن ذلك من شأنه أن يثبت أركان الهوية العربية وأن يحفظ على الثقافة أصالتها واتصال حلقاتها فإن الفكر الديني السائد في وطننا العربي يحتاج إلى التجديد الواعي ليستطيع مواكبة حاجات المجتمع المعاصر من الناحية المعرفية وليعالج همومه الحقيقية وفي مقدمة ما يحتاج إليه عدد من المواقف منها :

أ. ممارسة الاجتهاد : إن حجر الزاوية في بناء الفكر الإسلامي هو الأصول الثابتة الصحيحة من القرآن الكريم والسنة الشريفة وهذا يقتضي توجيه المزيد من الجهد العلمي لتحقيق نصوص السنة وتنقيتها وتشجيع منهج الجمع بين العقل والنقل واصطناع علوم الدراسة إلى جانب علوم الرواية ، لئلا تختلط الأمور على الشباب والناس فينطقوا بغير الثابت وغير الصحيح ، إن نشأة فقه إسلامي معاصر أضحت من الضرورات الملحة في الثقافة العربية الإسلامية والبقاء عن حدود الفكر الفقهي القديم الذي قد لا تتفق بعض توجيهاته مع حاجات العصر ومقتضياته حكم على الإسلام بعدم صلاحيته للزمن الذي نعيش فيه وعلى هذا فإن التأكيد على فتح باب الاجتهاد والتشجيع على ممارسته إغناء للتطبيق اليومي للأحكام الشرعية وتيسير لنشأة فقه إسلامي عصري من شأنه أن يساعد في ما تسعى إليه المجتمعات العربية من جعل الشريعة الإسلامية مصدراً رئيساً للتشريع فيها.

ب. الإقبال على الحياة : إن الأساس في الثقافة كما هو الأساس في الدين هو الإقبال على الحياة لا الرفض لها ، فالرفض إلغاء للإنسان ودوره وإيقاف لإمكاناته وهو يتناقض مع الغرض من الثقافة ومن الدين معاً ، إن الدين الإسلامي من الزاوية الثقافية دعوة إيجابية وهي تشمل فيما تشمله التنبيه إلى قيمة الفعل وإلى حوار الكلمة ومحاربة السلبية والاتكالية والهروبية على اختلاف نماذج التعبير عنها.

جـ-الأخذ بالجديد النافع : ففي مدى استشراف الفكر الإسلامي للمستقبل الأفضل لا يقف الدين ضد العصر ، ولكنه يدفع إلى الأخذ بكل جديد نافع مع صنوف المعرفة او مكتشفات العلم

الثابتة ومخترعات التقنية ما لم يتعارض هذا الجديد أياً كان مجاله مع أسس الإسلام أو روحه العامة.

د. تحويل المبادئ والمواقف إلى مؤسسات اجتماعية : إن المبادئ الإسلامية العامة كالشورى والعدالة ورفض الظلم والمساواة وقيمة العمل وما يماثلها فضلاً عن المواقف الإسلامية من الطبيعة الإنسانية والتي ذكرنا جزءاً منها في الفصل الثالث ، إنها بقيت دون تطور كبير في التاريخ الإسلامي لأنها لم تتحول بصورة وظيفية من حيز المبادئ والتنظير إلى حيز التطبيق العملي في كيانات مؤسسية ثابتة والتحدي الكبير أمام الفكر الإسلامي ووقفته أمام تحدي العولمة وهو تحويل هذه المبادئ إلى مؤسسات اجتماعية ، أي نقلها من مستوى الفكر المطلق إلى مستويات التطبيق والعمل ، وإيجاد أنظمة تجسدها وتنظيمات جماعية تتمثل فيها تنفيذاً و عملاً ، لئلا تبقى أفكار مثالية دون جذور راسخة في المجتمعات التي تؤمن بها.

١٠. رصد ميزانية كبيرة من الدخل القومي للتطوير التربوي والبحث العلمي الحقيقي والاهتمام الكبير بمؤسسات إعداد المعلمين لإنعاش المجتمع والاقتصاد وتطويره لأن التربية ثروة واستثمار.

١١. إعادة قراءة التراث العربي الإسلامي ، فالأمة العربية تمتلك تراثاً عظيماً وعميقاً يميزها من جميع الأمم لأصالة وعمق تراثها ، فيجب فهم التراث فهماً وقراءة جديدة لا فهماً سكونياً جامداً ولكن فهماً حياً حركياً متطوراً مرتبطاً بمستوى تقدم المجتمع نفسه مما يعود بنا إلى ضرورة التنمية الكلية من جهة وضرورة فتح الباب من جهة أخرى لإيجاد صيغ جديدة ، أي توليد صيغ ثقافية ذاتية ومستقبلية من خلال الماضي والحاضر فتصل إلى التفكير المستمر في حاجات المستقبل أو استنفار القدرات البشرية العربية للإبداع.

١٢. الاهتمام باللغة العربية وخاصة المؤسسات التعليمية فاللغة العربية هي أبرز مظاهر الثقافة العربية وأكثرها تعبيراً وأثراً بوصفها وعاء الوجدان القومي فلا ثقافة قومية بدون لغة قومية.

١٣. أهمية التأكيد على ضرورة دعم وإثراء التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة من خلال تمضية أوقات الفراغ في تبادل القصص والحوارات والمناقشة الاجتماعية بعيداً عن استخدام أي وسيلة من وسائل الإعلام أو الكمبيوتر داخل المنزل ، باتجاه دعم التماسك والترابط الأسري والاعتزاز بالأسرة والمجتمع والتأكيد على القيم والعادات والتقاليد التي تميز الثقافة العربية الإسلامية وتمثل حائط صد قوي ضد ثقافة الاستهلاك والقيم الفردية.

١٤. أهمية إرشاد الأطفال والمراهقين لكيفية استخدام وسائل الإعلام والعاب الكمبيوتر والانترنيت فيما يتعلق بمعايير الاختيار بين وسائل الإعلام المختلفة أو بين قنوات التلفزيون وبين البرامج والمضامين الكثيرة التي تقدمها ، وتقع مسؤولية الإرشاد على الوالدين والمعلمين داخل المدارس والمؤسسات التربوية ورجال الدين في دور العبادة المختلفة.

١٥. دعوة المسؤولين في الدول العربية لرعاية وتشجيع إنتاج البرامج وألعاب عربية يستخدمها الأطفال والمراهقون في ألعاب الكمبيوتر عوضاً عن مثيلاتها الأجنبية التي تحفل بالعنف والجريمة بحيث تعتمد هذه الألعاب على اللغة العربية وتقدم أفكاراً تتفق والأسس الثابتة في الثقافة العربية الإسلامية .

خاتمة

باتت العولمة واقعاً لا مفر من التعامل معه ، وعلى عاتقنا تقع مسؤولية العيش في ظل ما تفرض من قيود وما تتجه من فرص ومن هنا شاع واقع (سوق العولمة) وتأثير تجارة المعرفة والتعليم والتعلم على التربية ، فبدأت المدارس التربوية تتسابق في تسويق مبادئها وقيمها وأعمالها في عالم تربوي متغير واصبح سوق العولمة يتجول في العالم لينقل فكره لمنفعته وإنتاجيته وتجارته وعالمه الخاص ، لذلك نحن بأمس الحاجة إلى نفر علماء التربية وعلماء النفس ، ورجال الجهاز التنفيذي التعليم ، وعلماء شريعة وقانون واقتصاد كي يتدارسوا كيفية الاستفادة من خبرة الحضارة الإسلامية بالنسبة للموقف الجديد الذي يواجه العالم العربي والإسلامي ولها في القرآن الكريم والسنة المطهرة زاد لا ينضب من الدعوة الملحة على طلب العلم والتعليم لأنه سلاح الأمة الإسلامية في مواجهة عالم العولمة والتغريب، ويكفي هنا أن نكرر الإشارة إلى النموذج العملي التطبيقي الشهير إبان غزوة بدر ، حيث كان فداء الأسير من كفار قريش أن يُعَلِمْ عشرة من المسلمين القراءة والكتابة .

المصادر

١. ابن الأثير، (ب.ت)، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج٣ ، المطبعة الخيرية ، ط١ ، القاهرة.

٢. أبو جادو، صالح محمد علي، (٢٠٠٠)، علم النفس التربوي ، شركة الشرق الأوسط للطباعة ، الأردن.

٣. أحمد، لطفي بركات، (١٩٨٢)، فلسفة تربوية عربية ، دار المريخ ، الرياض.

٤. بيشاي، جيمي، (ب.ت)، مدير مستشفى المحاربين القدماء ، بنسلفانيا ، الولايات المتحدة الأمريكية.

٥. ثابت، أحمد، (ب.ت)، العولمة والخيارات المستقلة ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (٢٤).

٦. الجابري، محمد عابد، (١٩٩٧)، قضايا في الفكر المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت.

٧. الجروان، سيف علي، (١٩٩٨)، العولمة الاقتصادية واختراقها الحدود القومية الدولية ، مجلة المنتدى ، العدد (١٠٠).

٨. جزاع، عبد الله، (١٩٨٣)، دراسة أثر استخدام الأسلوب العلمي في مستوى التحصيل العلمي للتلاميذ ، المجلة العربية للبحوث التربوية ، مجلد ٣ ، العدد ٢ ، تونس.
٩. الجعفري، ماهر إسماعيل، (١٩٩٣)، فلسفة التربية ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد.
١٠. الحديثي، مزيد عبد الجبار، (٢٠٠٢)، العولمة الإعلامية (الأمن القومي العربي) ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن.
١١. حسان، محمد وآخرون، (١٩٨٩)، دراسات في فلسفة التربية ، دار المعارف ، القاهرة.
١٢. حسن، داؤد، (١٩٩٨)، دور الشركات متعددة الجنسية في خلق العولمة ، مجلة المجتمع ، العدد (١٣٢١).
١٣. حمدان، محمد زياد، (١٩٨٨)، المنهج المعاصر ومصادره وعملياته بنائه–دار التربية الحديثة ، الأردن.
١٤. حنفي، حسن، (١٩٩٦)، ثورة المعلومات ، المجلة الدولية للعلوم السياسية ، كانون الأول.
١٥. حوراني، البرت، (١٩٦٨)، الفكر العربي في عصر النهضة (١٧٩٨–١٩٣٩) ، دار النهار للنشر ، بيروت.
١٦. الحيالي، رعد كامل، (١٩٩٩)، العولمة وخيارات المواجهة ، شركة الخنساء للطباعة ، بغداد.
١٧. خان، محمد، (١٩٨٤)، التربية والمجتمع في العالم الإسلامي ، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط١.
١٨. الخزرجي،عبد السلام. رفيعة حسين، (٢٠٠٤)، السياسة التربوية في الوطن العربي الواقع والمستقبل ، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.
١٩. الخطيب، عمر عودة، (١٩٨٤)، لمسات في الثقافة الإسلامية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
٢٠. الرافع، عبد الله، (١٩٨٩)، تطور التربية العربية لمواجهة الصراع العربي الإسرائيلي ، مركز دراسات الوحدة العربية.
٢١. سرحان، منير مرسي، (١٩٨٢)، في اجتماعات التربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
٢٢. صبيح، محمد علي، (ب.ت)، صحيح مسلم ، ج٧ ، القاهرة.
٢٣. الطائي، محمد باسل، (١٩٩٧)، ثقافة الأمة والبث الفضائي ، (ندوة للاتحاد العام للأدباء والكتاب / فرع نينوى) ، ٤ / آيار.
٢٤. الطحان، محمد مصطفى، (١٩٩٨)، العولمة وإعادة صياغة العالم ، مجلة المجتمع ، العدد (٧).
٢٥. عاقل، فاخر، (١٩٨٠)، معالم التربية ، دراسات في التربية العامة والتربية العربية ، بيروت.

٢٦. عبدالعزيز، سليمان عرفات، (١٩٧٧)، المعلم والتربية دراسة تحليلية مقارنة لطبيعة المهنة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط١ ، القاهرة.
٢٧. علي، سعيد إسماعيل، (١٩٨١)، دراسات في فلسفة التربية ، عالم الكتب ، القاهرة.
٢٨. علي، سعيد إسماعيل، (٢٠٠٤)، الخطاب التربوي الإسلامي ، ط١ ، دولة قطر ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
٢٩. علي، عبد المنعم السيد، (ب.ت)، العرب في مواجهة العولمة الاقتصادية بين التبعية والأضواء والتكامل الاقتصادي العربي ، جامعة بغداد.
٣٠. علي، نبيل، (٢٠٠١)، الثقافة العربية وعصر المعلومات ، عالم المعرفة ، عدد (٢٦٥) ، مطابع الوطن ، الكويت.
٣١. عمايرة، محمد حسن، (٢٠٠٠)، أصول التربية ، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ، الأردن.
٣٢. غليون، برهان، (١٩٩٩)، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت.
٣٣. مجيد، كمال، (٢٠٠٠)، العولمة والديمقراطية ، دار الحكمة ، لندن.
٣٤. المدرس، إبراهيم محمود، (١٩٨٣)، كل نفس بما كسب رهينة الرصيد ، مجلة التربية الإسلامية ، العدد ٨-٩ السنة الرابعة والعشرون ، بغداد ، مطبعة العاني.
٣٥. مدكور، علي أحمد، (١٩٨٤)، نظريات في المناهج العامة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ط١ ، القاهرة.
٣٦. مرسي، محروس سيد، (١٩٨٨)، التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية ، ط١ ، دار المعارف ، القاهرة.
٣٧. مرسي، محمد منير، (١٩٨٢)، فلسفة التربية اتجاهاتها ومدراسها ، عالم الكتب ، القاهرة.
٣٨. مرسي، محمد منير، (١٩٨٣)، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، عالم الكتب ، القاهرة.
٣٩. مرسي، محمد منير، (١٩٩٩)، الإصلاح والتجديد التربوي في العصر الحديث ، عالم الكتب ، القاهرة.
٤٠. النقيب، عبد الرحمن، (١٩٨٧)، من آفاق البحث العلمي في التربية الإسلامية، دار الفكر العربي ، القاهرة.
٤١. نوفل، محمد نبيل، (١٩٨٠)، دراسات في الفكر التربوي المعاصر ، مكتبة الأنجلو مصري ، القاهرة.
٤٢. ياسين، السيد، (١٩٩٨)، صياغة الهوية وعولمة الخيال في القرن الحادي والعشرين ، مجلة المنتدى ، العدد (١٤٩).